**الجامعة: تكريت**

**الكلية: التربية للبنات**

**القسم: علوم القرآن والتربية الإسلامية**

**المادة: البلاغة القرآنية**

**المرحلة: الثانية**

**عنوان المحاضرة: فصاحة الكلمة**

**اسم التدريسي: م.م خوله عزيز رشيد**

**الإيميل الجامعي: Khawlah.azeez٥١٩@st.tu.edu.iq**

## فصاحة الكلمة

### أولاً: الفصاحة

الفصـــاحة: تطلق في اللغة على معان كثيرة، منها البيان والظهور قال الله تعالى:﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾[القصص: ٣٤]، أي: أبين منِّي منطقاً وأظهر منَّي قولاً، ويقال: أفصح الصبي في منطقه، إذا بان وظهر كلامه، وقالت العرب: أفصح الصبح. إذا أضاء، وفصح أيضا، وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين، وفصح اللحان: إذا عبّر عما في نفسه، وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ.

والفصاحة: في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البيّنة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتّاب والشّعراء لمكان حسنها.

وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلّم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدّها، أو مسبوكة مع أخواتها.

### ثانياً: فصاحة الكلمة

١. خلوصها من تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة، تخفُّ على اللسان، ولا تثقل على السمع، فلفظ (أسد) أخفُّ من لفظ (فدوكس) .

٢. خلوصها من الغرابة، وتكون مألوفة الاستعمال.

٣. خلوصها من مخالفة القياس الصرفي، حتى لا تكون شاذة.

٤. خلوصها من الكراهة في السمع.

**أما (تنافر الحروف)**؛ فهو وصفٌ في الكلمة يوجب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها باللسان: بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج، وهو نوعان:

١. شديد في الثقل: كالظش (للموضع الخشن) ونحو: هعخع (لنبتٍ ترعاه الإبل) من قول أعرابي: (تركت ناقتي ترعى الهعخع)

٢. وخفيف في الثقل: كالنقنقة (لصوت الضفادع) والنقاخ (للماء العذب الصافي) ونحو: مستشزرات(بمعنى مرتفعات) من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه:

غدائره مستشزراتٌ إلى العلا تضل العقاص في مُثنَّى ومرسل

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم، والحِسّ الصادق الناجمين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

**وأمّا غرابة الاستعمال**، فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء؛ لأنّ المعوّل عليه في ذلك استعمالهم.

**والغرابة قسمان:**

**القسم الأول:** ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة: لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة، وذلك في الألفاظ المشتركة (كمسّرج) من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلةً وحاجباً مزججا وفاحماً ومرسنا مسرّجا

فلا يعلم ما أراد بقوله(مسرَّجا) حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجة.

فقال(ابن دريد) يريد أن أنفه في الاستواء والدقّة كالسيف السّريجي.

وقال (ابن سيده) يريد أنّه في البريق واللمعان كالسراج، فلهذا يحتار السامع في فهم المعنى المقصود لتردّد الكلمة بين معنيين بدون(قرينة) تعيّن المقصود منهما.

فلأجل هذا التردد، ولأجل أنّ مادة (فعل) تدلُّ على مجرد نسبة شيءٍ لشيء، لا على النسبة التشبيهية؛ كانت الكلمةُ غير ظاهرة الدلالة على المعنى، فصارت غريبة.

وأمّا مع القرينة فلا غرابة، كلفظة(عزَّر) في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فإنّها مشتركة بين التعظيم والإهانة، ولكن ذكرَ النصر قرينةٌ على إرادة التعظيم.

**القسم الثاني:** ما يُعاب استعماله لاحتياجٍ إلى تتبع اللغات وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم قواميس متن اللغة المطولة.

«أ» فمنه ما يعثر فيها على تفسير بعد كدّ، وبحث، نحو: تكأكأتم «بمعنى اجتمعتم» من قول عيسى بن عمرو النَّحوي:(مالكم تكأكأتم عليّ، كتكأكئكم على ذي جنة، إفرنقعوا عنّي، ونحو (مُشمَخِرّ) في قول: بشر بن عوانة، يصف الأسد:

فخر مضرَّجاً بدم كأني هَدمتُ به بناءً مُشمَخِرّا

«ب» ومنه ما لم يعثر على تفسيره نحو (جَحلَنجع) من قول أبي الهَمَيسع:

من طمحة صبيرهاجحلنجع لم يحضُها الجدول بالتنوّع

**وأما (مخالفة القياس)** فهو كون الكلمة شاذَّة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن العرف العربي الصحيح مثل (الأجْلَلِ) في قول أبي النجم:

الحمد لله العلي الأجلَل الواحدِ الفَردِ القديمِ الأوَّل

فإن القياس (الأجلِّ) بالإدغام، ولا مسوّغ لفكّه وكقطع همزة وصل(اثنين) في قول جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمةً على حَدَثان الدَّهر منّي ومن جُمْلِ

ويُستثنى من ذلك ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفاً للقياس ولكنّه فصيح.

لهذا لم يخرج عن الفصاحة لفظتا (المشرق والمغرب) بكسر الراء، والقياس فتحها فيهما، وكذا لفظتا (المُدهُن والمنخُل) والقياس فيهما مِفْعَل بكسر الميم وفتح العين، وكذا نحو قولهم (عَوِر) والقياس عارَ؛ لتحرُّك الواو وانفتاح ما قبلها.

**وأمّا (الكراهة في السمع)** فهو كون الكلمة وحشيّة، تأنَفُها الطباع وتمجُّها الأسماع، وتنبو عنه، كما ينبو عن سماعٍ الأصوات المنكرة، (كالجِرشي للنفس) في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة:

مُباركُ الاسم أغرُّ اللقب  كريمُ الجِرشيّ شريفُ النَّسب

وملخَّص القول، أنّ فصـاحة الكلمة تكون بسـلامتها من تنافر الحروف ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس، ومن الابتذال والضعف، فاذا لصق بالكلمة عيبٌ من هذه العيوب السابقة وجب نبذها واطراحها[1] .

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:١٩-٢٥.